مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية
Eissn :2602-5248 Issn : 2353-0456
المجلد12/ العـدد: .02(2024)، ص: 65- 75

رؤية سيكولوجية لظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري

A psychological vision of the phenomenon of child labor in Algerian society

فايزة ريال[1]

[1] جامعة البويرة (الجزائر)، f.rial@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06./15 تاريخ القبول: 2024/06/20 تاريخ النشر:2024/06/21

ملخص:

بدأت ظاهرة عمالة الاطفال تظهر بصورة ملفتة للنظر في المجتمع الجزائري وأصبحت صورة هؤلاء الاطفال الذين يقضون اليوم في التجول عبر الاحياء والاسواق مشهدا يوميا، لذا تعتبر ظاهرة عمالة الأطفال من الظواهر الجديرة بالدّراسة بسبب تزايد تخلي الاطفال عن مقاعد الدّراسة والتّوجه إلى العمل في سن جد مبكرة من أجل إعالة أسرهم أو تلبية حاجياتهم ورغباتهم النّفسية والبيولوجية.

لذا حاولنا دراسة هذه الظاهرة من حيث الأسباب المؤدية لها والاثار النّفسية المترتبة عنها.

كلمات مفتاحية: رؤية سيكولوجية، عمالة الأطفال، المجتمع الجزائري.

Abstract:

The phenomenon of child labor has begun to appear in a striking way in Algerian society, and the image of these children who spend the day wandering through neighborhoods and markets has become a daily sight. Therefore, the phenomenon of child labor is considered one of the phenomena worthy of study due to the increasing number of children abandoning their studies and heading to work at a very young age. In order to support their families or meet their psychological and biological needs and desires.

Therefore, we tried to study this phenomenon in terms of the causes leading to it and the psychological effects resulting from it.
Keywords: A psychological vision; child labor, Algerian society

---

***المؤلف المرسل:** فايـزة ريـال

1.إشكالية الدّراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النّمو لدى الانسان، وحسب العديد من علماء النّفس فإنّ ما يتعرض له الطّفل من ضغوطات وصراعات كلها تتجلى في شخصيته عندما يكبر.

وتأخذ ظاهرة عمالة الاطفال عدة مظاهر مثل: بيع المواد التبغية، مسح الاحذية مسح زجاج السّيارات، العمل بالأجرة في المحلات التجارية، التنظيف، بعض أشغال البناء... كما تختلف من مجتمع لأخر، غير أنّها تتفق في أنّها تقحم الاطفال في ميدان العمل دون مراعاة لإمكاناتهم الجسمية العقلية، والنّفسية.

ومن بين مظاهر سوء معاملة الطفل الاهمال والاعتداء الجنسي والجسدي والحرمان العاطفي وسلبه أبسط حقوقه كالتّعلم واللّعب وغيرها.

وفي هذا السّياق بيّن البداينة (2002) أنّ سوء معاملة الطّفل تشير إلى التّعديات على الاطفال داخل الاسرة أو خارجها وهناك طرق متنوعة تجعل من الطّفل ضحيّة سواء بالتّعدي أو بإساءة المعاملة أو بالاستخدام لغايات الجنس. (البداينة،2002، ص175)

وبالرغم من وجود العديد من الاتفاقيات الدّولية والتشريعات القانونية للحد من انتشار هذه الظاهرة وبما أنّ الطفل مخلوق ضعيف في الجانب الجسمي والانفعالي وحتى العقلي، فهو يحتاج الرعاية باستمرار، لذا فإنّ أي شيء يعرقل نموه ويؤثر على جسمه وشخصيته، وحتى قدارته العقلية، وبما أنّ عمل الطّفل لا يتلاءم مع قدارته فإنّه يعتبر بالأمر الصعب بالنسبة له، ويخلّف العديد من الاثار في عدة جوانب، وبما أنّ الأصل في مرحلة الطفولة أنّها مخصصة لحفظ

الطفل وتربيته ورعايته وتعليمه لاعتبار قدارته البدنية والعقلية والنّفسية غير مؤهلة التأهيل اللازم للعمل، وعليه تتمحور إشكالية بحثنا حول تساؤلين أساسين:

-ماذا نقصد بعمالة الاطفال؟

-ماهي المسبّبات الأساسية لانتشار ظاهرة عمالة الأطفال؟

-ماهي أهم الاثار النّفسية المترتبة عن عمالة الأطفال؟

2.تحديد المفاهيم:

1.2عمالة الأطفال: هو ذلك الانسان الصّغير الذي يتراوح عمره ما بين 7 سنوات ولم يتجاوز 18 سنة ولم يتم له النّضج الاجتماعي والنّفسي بعد، وقد اتخذ من أحد الاعمال أيا كان نوعه وسيلة تدر عليه وتؤمن له لقمة العيش. (مأمون وبن خليلم، 2022)

4.أشكال عمالة الاطفال:

تتخذ هذه الظاهرة عدة أشكال منها الاعمال الصناعية والتي يؤديها الاطفال في المناجم والمحاجر يشتغل على ظهر السّفن، كما يستغل الاطفال عادة في عمليات جني المحاصيل وجمعها. وتأكد الدّراسات استفحال تجارة الجنس في الكثير من مناطق العالم رغم أنّ الموضوع لازال يحاط بالتّكتم دون أن ننسى مجموعة من الاعمال الهامشية كبيع بعض المنتجات الصغيرة في الشوارع أو غسيل السيارات أو مسح الاحذية بالإضافة إلى جمع المواد الممكن تصنيعها كالبلاستيك والاسلاك من المنازل والقمامات لإعادة بيعها. فهم لا يكتسبون أية مهارة حرفية. أو شهادة تكوينية، وقد يدخل البعض منهم في نطاق التّسول بمختلف أشكاله، وهناك من الاطفال يعمل في الاسواق كبيع أدوات الزينة، أو بعض الاطعمة السّريعة، أو حتى الأغراض المنزلية كالأفرشة والاواني المستعملة أو الجديدة ولكن لا تتمتع بالجودة أو مساعد في محل...وغيرها من النّماذج.

5.العوامل المفسرة لظاهرة عمالة الاطفال:

1.5.الفقر: بيّن كل من (2009) Bhat and Rather أثبتت الدّراسات أنّ أهم الاسباب الدّاعية لعمل الاطفال هو الفقر.

2.5.المشكلة التربوية: ، ترتبط العمالة بالعنف المدرسي، وعدم الرغبة في الدّراسة وضعف التّحصيل العلمي، وفي دراسة للظروف الصّحية لعمل الاطفال في الاردن عام (2011) أفاد (52%) من الاطفال العاملين أنّ التحاقهم بسوق العمل هو لمساعدة أسرهم و (28%) لعدم رغبتهم بإكمال الدارسة و (17%) رغبة في تعلم مهنة و (3%) لأسباب أخرى. (زيتوني،2017)

وما ينجم عنه حرمان الاطفال من مواصلة تعليمهم وتحصيلهم الدراسي، كما أنّ حرمان الطفل من فرص التعليم يسهم إلى حد بعيد في ضعف تقديره للكثير من الجوانب الاجتماعية المكتسبة عن طريق التعلم في مرحلة التنشئة الاجتماعية وبالتالي يؤدي به الى صعوبة في التكيف والتعامل مع محيطه الاجتماعي.

3.5.العوامل الاجتماعية: يلعب التفكك الأسري دورا مهما في دفع الاطفال إلى العمل وللتفكك الاسري أسباب عدة منها: العنف الأسري، والطلاق، وكبر حجم بعض الأسر، وتخلي الاب أو الام عن دورهما تجاه الاسرة أو إدمان رب الاسرة على المخدرات، (بوسرسوب،2018)

إلاّ أنّ المجتمع الجزائري الان لا تنحصر فيه عمالة الأطفال في الريف فقط وإنّما أصبح حتى من أبناء المدن من يشتغل إمّا لإعانة أسرته أو من أجل أن يوفر مستلزمات الدراسة أو إمكانية الحصول على المصاريف اليومية التي أصبحت في تزايد مستمر لتزايد وتنوع العرض سواء في اللباس، المأكولات... فتعددت أشكال العمل كمساعد لسائق الحافلة، العمل في المطاعم المتواجدة في حافة الطرقات وبالقرب من الشّواطئ، بيع ما نسميه خبز الدار في الأسواق والاحياء، جني الخضر والفواكه من المزارع والبساتين وغيرها.

4.5.أسباب ثقافية: يمثل المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الطفل الدّراسية، فالطّفل الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم، إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافيا وتربويا وتعليميا لان الاسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المنخفض لا تدرك حقوق أطفالها، وقد تجهل طرق توجيههم نحو التعلم لأنها تفقد إلى الوعى الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائها ، فينحصر شغلها الشاغل في السعي وبكل الطرق لتحسين أوضاعها المعيشية والاستعانة بأطفالها، لهذا الغرض كمصدر رزق للأسرة من خلال عملهم (سليمان و عبد اللاوي، 2021)

6.الاثار المترتبة عن عمالة الاطفال :

تتباين الاثار النفسية للعمل على الطفل وتختلف تبعا لاختلاف نوعية العمل وظروفه والظروف الاسرية للطفل فبعض الاطفال يبدو عليهم الاحساس بالرضا لما يقدمونه من دعم لأسرهم وتزداد لديهم الثّقة والاعتماد على الذات.

كما أن العمل الخطر الذي يتم تحت ظروف صعبة، ولا يتناسب مع قدرات الطفل، ويمكن أن يتسبب بالأذى له، ويحرمه من حقوقه في التعليم والتطور، ويعرضه للاستغلال، وهذا يتناقض مع القيمة الاجتماعية للعمل، ويمكن تحديد مدى كون عمل الاطفال استغلاليا أم لا إذا اشتمل على:

-العمل وهم صغار السن

-العمل لساعات طويلة

-العمل بأجور قليلة جدا

-العمل في ظروف خطرة

-العمل ضمن ترتيبات تتسم بالعبودية. (تسيير وعرار ،2020)

كما يتأثر التّطور العاطفي والنفسي عند الطفل العامل، نتيجة بعده عن الاسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه فتجده مع الوقت يفقد احترامه لذاته وارتباطه الاسري، فعمل الطفل

يسبب له إحساسا باهتزاز الشّخصية وقد ينجح فيكسب شخصية شبه سوية، أو يفشل فيكسب بذلك شخصية مريضة متعبة للفرد ومن حوله.

ومن هنا تبرز مؤشرات تنبأ بوجود مشكلات نفسية ناجمة عن عمالة الطفل المبكرة منها:

-قلق مستمر وخوف مسيطر على الطفل، لا يتناسب مع الواقع .

-الاضطراب الاجتماعي ،الاكتئاب والشّعور بالعزلة.

-تغيّر في مزاج الطفل وسلوكه.

-اضطراب في الشّهية على غير المعتاد.

-اضطراب في النّوم.

-تأخر إلى ضعف المستوى الدّراسي.

-عدم التّوافق الشّخصي والاجتماعي والنفسي.

-السّلوك العدواني. (شايب وقاسمي، 2020)

ومن خلال دراسة " سميع السّهلاني" أكدت النتائج أنّ المشاكل النفسية تحتل المرتبة الثالثة بعد مشاكل ألام الظّهر والسّاقين ومشاكل التّنفس والربو، في حين وضحت سهام عبد الله (2007) أنّ دخول الطّفل للعمل ينعكس على بعض سماته النّفسية حيث تصبح استجاباته الانفعالية غير ناضجة، فيكون أكثر قلقا وعدوانية من غيره من الأطفال. (شرقي وبرابح ، 2020)

ويشير نزار أحمد إلى أنّ الاثار النّفسية التي يخلفها العمل تتمثل في معانات الاطفال الذين يعملون في سن مبكرة من عدم النمو الجسدي بسبب المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم، حرمانهم من الاستمتاع بفترات طفولتهم وتكون حياتهم جافة، ويعانون كذلك من عدم تقدير النّفس واحترامها وتراودهم هذه الاحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذين أكملوا تعليمهم. كما يتعرض الأطفال أثناء عملهم للاعتداءات من أصحاب العمل ومن الزبائن الذين قد يتعاملون معهم بقسوة وعنف ممّا يؤثر في نفسيات الاطفال ويشعرهم بالاضطهاد وأنّهم مستهدفون من قبل الأخرين ممّا يجعلهم ينشئون وفي أنفسهم

شعورا بالنّقص وتتولد لديهم عقدة الدّونية. (شرقي وبرابح، 2020) وبالتالي يتعرّض الطفل لتّخلّف الاخلاقي، ممّا ينعكس على سلوكهم ويساعد على تنشئتهم تنشئة عدوانية، مما يؤدي بهم الى عدم إشباع الحاجات النّفسية. إلى جانب الاحتكاك بالفئات المنحرفة، وقد يعود ذلك إلى شعور الطفل بالخوف وعدم الامان في وسط يتسم بالعدوانية بالإضافة إلى شعورهم باليأس .

الخاتمة: ظاهرة عمال الاطفال ظاهرة متشابكة الفضاءات والميادين والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وانتشرت الظاهرة بصورة واسعة .

الاقتراحات:

-توفير برامج توعوية في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة للحد من عمالة الأطفال.

-توعية أولياء الامور بخطورة دفع أبنائهم إلى سوق العمل في سن مبكرة.

-مساهمة الدولة في توفير السكن والتأمين الصحي والضّمان الاجتماعي لأسر المحتاجة

-تشكيل لجان مراقبة ومتابعة ظاهرة العمالة لحماية الطفل منها في السّن المبكرة .

-تفعيل دور الاعلام المرئي والمقروء والمسموع للتوعية بمخاطر عمل الاطفال في العمل.

قائمة المراجع:

- بلعباس، حنان وأولاد حيمودة جمعة، (2018)، قراءة في الاسباب والاثار النفسية لعمالة الطفل، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 7 العدد 06، ص 488-508.
- تسيير عبد الله ورشيد عرار(2020)، أسباب ظاهرة عمالة الاطفال في مدينة القدس: الاثار والابعاد، مجلة العلوم النفسية، والتربوية،6(1)، ص122-143.

- مأمون عبد الكريم وأسماء بن خليلم، (2022)، عمالة الاطفال: الاسباب والاثار الصّحية والنفسية والاجتماعية على الطفل دراسة ميدانية في مدينتي الوادي ورقلة، مجلة أصيل للدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية، المركز الجامعي الشريف بوشوشة افلو – الاغواط- الجزائر العدد الأول، ص 44-59.
- جابر مليكة وطويل فتيحة،) 2015)، المخاطر النفس – اجتماعية لعمالة الأطفالhttp//archives.univ-biskra.dz
- جيري رود جرز وجاي ستاندينغ، (1998)، تشغيل الاطفال والفقر والتخلف ترجمة: خالد أسعد عيسى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- زيتوني، عائشة بية، (2017)، عوامل عمالة الاطفال في الشارع الجزائري، دراسة حالة ببعض أحياء مدينة عنابة مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 31.
- سليمان فيسة نورة وعبد اللاوي صبيحة، (2021)، العوامل المؤدية لعمالة الاطفال في الجزائر وأثارها مجلة المعيار، المجلد12، العدد02 ص 1096-1114
- سهام، محمد عبد الله (2007)، عمل الطفل وأثره في النمو المعرفي وإشباع الحاجات النفسية، رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الخرطوم السودان.
- شايب، ذراع ميداني وقاسي، ايمان، (2020)، الأبعاد- نفس اجتماعية لعمالة الاطفال في المجتمع الجزائري (الجريمة المسكوت عنها)، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، المجلد (5)، العدد (01) ص21-31
- شرقي، حورية وبرابح، نعيمة (2020)، الاثار النفسية والاجتماعية لعمالة الأطفال، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية. العدد 8 ص 8-24.